مالك شليح توفيق

كلية العلوم الاجتماعية –

قسم علم الاجتماع - جامعة مستغانم

_ العنف في الملاعب

دراسة ميدانية بملاعب ولاية وهران

لقد أشار بعض المؤرخون في المجال الرياضي أنه منذ أن وجدت الرياضة كان العدوان والعنف ملازمين لها سواء الألعاب الإغريقية أو الرومانية أو مبارزات القرون الوسطى. فكانت المنافسات قديما أو بمعنى أصح المذابح قديما تتميز بالقسوة والدموية، كما حاولت السلطات الدينية التصدي لها عبر العصور العابرة.

وفي العصر الحديث بذلت محاولات جادة لتدريب الرياضة وأصبحت لها قوانينها وأنظمتها ومؤسستها التي تحاول الحد إلى أقصى مدى من الأخطار المحدقة بالرياضة ومنها ظاهرة العنف.

وفي السنوات الأخيرة تزايدت ظاهرة العنف في المنافسات الرياضية خاصة في ملاعب كرة القدم. ومظاهر العنف لا تقتصر على حدود الملعب بل تتعداه أحيانا إلى خارج محيط الملعب الرياضي، فيحدث في الشوارع، وقد لا يرتبط بالأعمال التخريبية التي تحاول تحطيم وسائل النقل أو المتاجر أو محاولة الاعتداء على منشأة الدولة أو الاعتداء على الآخرين.

أصبحت ظاهرة العنف هاجسا مرعبا جلب إليه جميع الحركات الرياضية دولية كانت أم محلية وحتى المختصين وذلك لإيجاد حلول للحد من هذه الظاهرة التي باتت تهدد الأمن والاستقرار في شتى ملاعب العالم. فعلى سبيل المثال اعتمد مجلس الوزراء المسئولون عن الرياضة في أوروبا الغربية في يونيو 1985 عقب كارثة ملعب هايزل في كرة القدم، اتفاقية أوروبية بشأن عنف المتفرجين وتجاوزاتهم أثناء الأحداث الرياضية ولاسيما في مباريات كرة القدم.

أما تأثير هذه الظاهرة كان قويا في جميع ملاعب كرة القدم العالمية وخاصة الملاعب الجزائرية مما أدى بوزير الشباب والرياضة سنة 1989 إلى إرسال برقيات إلى كافة المسئولين في قطاع الرياضة على محاربة العنف في جميع الرياضية.

أهداف البحث:

1. معرفة المتسبب الحقيقي في ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم.

2. تحديد الأسباب المؤدية لظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم من وجهة نظر كل من المدربين، الأنصار، اللاعبين، والحكام.
3. اقتراح بعض الحلول التي يمكن أن تقلل أو تحد من هذه الظاهرة في ملاعب كرة القدم الجزائرية.

أسباب اختيار الموضوع:

إن لكل دراسة أو بحث علمي دوافع ذاتية وأخرى موضوعية تجد الباحث يتحمس ويستعد لإجراء تجاربه وتحاليله قصد الوصول إلى نتائج قد تجيب عن منطلقاته الافتراضية لمعالجة ودراسة الظاهرة أو الموضوع المطروح.

الأسباب الذاتية:

1. الميل الشخصي لكل المواضيع التي تهدد الكيان الإنساني، بعبارة أخرى العامل الإنساني والرغبة الماسة في معرفة ميكانيزمات هذه الظاهرة والمساهمة في الكشف عن مخاطرها وأثرها على المجتمع.
2. تدني مستوى كرة القدم الجزائرية وانتشار ظاهرة العنف دفعنا للبحث عن الأسباب الحقيقية لهذا التدني.
3. بالإضافة أني لاعب كرة قدم شاهدت أحداث عنف في المقابلات التي كنا نجريها في البطولة فيما يخص الأقسام السفلى –الولائي-

الإشكالية:

أشارت الأنباء ووسائل الإعلام إلى استفحال ظاهرة خطيرة في الرياضة والتي تتصف بأسمى صفات النبل والتي أصبحت لغة تتعامل بها الشعوب في العصر الحالي.

ولعل كرة القدم من الألعاب التي ترتبط بالعنف من أنها ليست اللعبة الرياضية الأكثر عنفا بالمقارنة بالأنشطة الرياضية الأخرى مثل: الرجبي، أو كرة القدم الأمريكية، أو الهوكي الجليدي.

تتميز لعبة كرة القدم باتساع ملاعبها وكثرة المتفرجين وشعبيتها الجارفة في معظم دول العالم والتعصب لأنديتها ولاعبها واهتمام مسائل الإعلام بها.

أصبحت كرة القدم تتسم بالعنف ولم تعد تكتفي بالإثارة الناتجة عن اللعبة والأداء الجميل خلال المباريات ولكن امتدت لتحيط بكل ما حولها. ولعل أبرز حوادث العنف المرتبطة بكرة القدم مقتل المدافع الكولومبي –أسك وبار- لخطأ تسبب فيه نتج عنه تسجيل هدف في مرمى منتخب بلاده خلال المونديال الذي جرى بالولايات المتحدة الأمريكية 1994، فهذه الظاهرة ليست لها حدود بل شملت جميع الدول منها الجزائر التي تميزت بأعمال العنف والشغب وذلك في 05 أكتوبر

1988 في الشوارع وانتقلت إلى مدرجات الملاعب فأصبح العنف كجسر يربط مختلف شرائح المجتمع بالسلطة وذلك للتعبير عن همومه ومعاناته اليومية، فانتشرت أحداث العنف في جميع ملاعبنا، حيث أصبحنا نسمع تقريبا كل مرة عن الشغب في ملاعبنا، في العاصمة، في وهران، في قسنطينة...الخ

ولم تقتصر على المستوى العالي بل تفشت حتى في الأقسام السفلى. فانتشار الظاهرة بكثرة تعتبر مشكلة جعلتنا نتطرق إليها ونبحث عن الأسباب والمتسبب الرئيسي في ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم. ومن هنا يبدأ التساؤل:

- من المتسبب الرئيسي في ظاهرة عنف ملاعب كرة القدم؟
- ما هي أخلاقيات المناصر الرياضي؟
- هل انعدام الأمن في ملاعبنا يؤدي إلى حدوث الشغب؟

فرضيات البحث:

1. إن المتسبب الرئيسي لظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم راجعة إلى اللاعب بدرجة أكبر.
2. إن ظاهرة العنف قد يتسبب فيها الحكم، المدرب، المناصر بدرجات متفاوتة

منهج الدراسة:

في دراستنا هذه استعملنا المنهج الوصفي الذي نريد من خلاله دراسة وتحليل ظاهرة العنف في مجال الرياضة وبالأخص في كرة القدم عن طريق جمع المادة الخبرية المتعلقة بالموضوع وتوزيع الاستمارات الاستبيانية لكل من الحكام، المدربين، اللاعبين والأنصار قصد تبيين الأسباب المؤدية لهذه الظاهرة وكذلك معرفة من هو المتسبب الحقيقي في ظاهرة العنف في الملاعب.

عينة البحث:

تم اختيار العينة حسب مطالب البحث حيث شملت كما هو موضح في الجدول (1) للعينة الكلية 96 استمارة.

مجموعة من اللاعبين تم اختيارهم بطريقة عشوائية بنسب معينة، والمدربين بطريقة مقصودة، حيث أنهم يمثلون المدراء الفنيين للفرق بنسبة 50 والحكام بطريقة مقصودة وذلك لأن د الحكام على المستوى الوطني قليل وهم ذو درجة عالية في التحكيم في البطولة الوطنية.وأخيرا الأنصار اختيروا بطريقة عشوائية بنسب معينة لكل مناصري الفرق.

وشمل لبحث كل من الأندية في القسم الوطني، القسم الثاني والأقسام السفلى.

المستوى	الفرق	اللاعبين	المدربين	الحكام	الأنصار
القسم الأول	**نادي مولودية وهران**	4	1	1	10
	نادي جمعية وهران	4	1	1	10
القسم الثاني	**ألمبيك أرزيو**	4	1	1	10
	شباب مديوني	4	1	1	10
القسم السفلي	**شباب الراضي لبلدية**	4	1	1	10
	وادي تليلات	4	1	1	10
	الشباب الرياضي لطافراوي				

- 60 استمارة موجهة للأنصار (استلمت منها 50 استمارة)
- 06 استمارة للحكام (استلمت منها 04 استمارات)
- 04 استمارات للمدربين (استلمتها كاملة)
- 24 استمارة للاعبين (استلمت 20 استمارة)

أما النوادي التي تم توزيع الاستمارات عليها فهي:

- مولودية وجمعية وهران "القسم الأول"
- **ألمبيك أرزيو شباب مديوني** " القسم الثاني"
- الشباب الرياضي لبلدية وادي تليلات وطافراوي "الأقسام السفلى"

وكل هذه النوادي من ولاية وهران.

مجالات البحث:

أجريت هذه الدراسة على:

- 50 مناصرا
- 24 لاعبا
- 06 حكام
- 06 مدربين

- القسم الأول: فريقين ← 08 لاعبا ← مدربين
- القسم الثاني: فرقين ← 08 لاعبا ← مدربين
- القسم السفلي: فريقين ← 08 لاعبا ← مدربين

أنجز هذا البحث في كل من:

- ولاية وهران

أدوات البحث:

- المصادر، المراجع، الاستمارات، الوسائل الإحصائية
- النسبة المئوية= العدد الجزئي/العدد الكلي x 100

صعوبات البحث:

بعد تحديد الموضوع وأبعاده أردنا التوقف عند الصعوبات التي واجهتنا ونذكر ما يلي:

- افتقار المكتبة من قلة المراجع فيما يخص الموضوع هذا ما عدا بعض الكتب المتوفرة في مكتبة علم النفس.
- أما الجانب الميداني واجهنا عدة صعوبات بالاتصال والتقرب من العينة.
- رفض بعض الحكام ملء الاستمارات.
- استهانة بعض المناصرين بنا وهذا بتمزيق الاستمارات والسب والشتم في الاستمارات.

الاستنتاجات (دراسة النتائج)

نتائج الدراسات:

تهدف كل دراسة سيسولوجية إلى البحث عن الحقائق والنتائج التي تربط بين الظواهر المختلفة داخل المجتمع والتي تقتضي على الباحث الاجتماعي والسيسيولوجي معرفة المؤشرات، متغيرات هذه الظواهر عن طريق الوصف والتحليل والحجج العلمية المستخدمة للوصول إلى النتائج المبتغاة.

انطلاقا من دراستنا لظاهرة العنف في الملاعب في الجهة الغربية توصلنا إلى:

أ- **المدربين:** بعد تحليل الاستمارات الموجهة للمدربين توصلنا إلى:

كل المدربين لديهم خبرة ميدانية وهذا بشرف الكرة الجزائرية، ولكن مستواهم الثقافي **غير عالي إذ يشكل نسبة 83% والجانب** الغالب في ميدان التحضير عند المدربين لتحضير اللاعبين هو الجانب النفسي والتكتيكي والبدني. وفي الأخير حسب رأي المدربين أن ظاهرة العنف مشتركة والسبب الرئيسي فيها هو المناصر بنسبة 66% ثم يليهم الحكام بنسبة 33%.

ب- اللاعبين: بعد تحليل الاستمارات الموجهة للاعبين توصلنا إلى أن المستوى الثقافي للاعبين غير عالي ومتدني ويؤدي حتما باللاعبين إلى استعمال العنف والدروس النظرية تلعب دورا هاما في لعبة كرة القدم، وجل اللاعبين يتلقون دروس نظرية بنسبة 100% حول قانون اللعبة وسلوك اللاعب داخل الميدان واتجاه الحكام واتجاه المناصر. وحسب رأي اللاعب أن ظاهرة العنف مشتركة والمتسبب فيها هو المناصر بنسبة 70%.

ج- الحكام: من خلال تحليل الاستمارات الموجهة للحكام توصلنا إلى أن جل الحكام لهم خبرة في الميدان وهذا بنسبة 75% ومستواهم الثقافي غير عالي وبنسبة 75% ثانويا يتلقون تكوينا حول القانون بنسبة 100%.

حيث تمارس على الحكام ضغوطات من كل الأطراف من طرف المناصرين نسبة 75% وبرأي الحكام فإن ظاهرة العنف مشتركة والمتسبب الرئيسي فيما هو المناصر بنسبة 75%.

د- المناصرين: بعد تحليل نتائج الاستمارات الموجهة للأنصار توصلنا إلى:

معظم الأنصار المستجوبون ليس لهم مستوى عالي وهذا بنسبة 60%، وهذا ما يؤدي إلى شغب الأنصار.

إن جهل الأنصار للقوانين الجديدة لكرة القدم يؤثر عليهم ويؤدي بهم إلى السخط والغضب على الحكام وذلك بنسبة 42% إذ لا تمارس على الأنصار أي ضغوطات ولهم الحرية المطلقة في التعبير عن أرائهم اتجاه فريقهم (اتجاه السلطة والحكم) تصريح أحد علماء الاجتماع.

تعتبر الملاعب الوسيلة الوحيدة للتعبير عن أغراض الفرد. وحسب رأي الأنصار أن ظاهرة العنف مشتركة والمتسبب الحقيقي هو المناصر بنسبة 50% يليه كل من اللاعب والحكم، والمدرب بنسب متفاوتة.

من خلال ما تقدم نلاحظ:

1- إن المستوى الثقافي عند اللاعب، الحكم، المدرب والمناصر متدني مما يؤدي إلى عدم فهم المغزى الحقيقي من الرياضة خاصة كرة القدم، وكذلك عدم تقبل قرارات الخاصة باللعبة وهذا يعني بقاء الظاهرة وتفشيها.

2- إن المتسبب الرئيسي في ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية هو المناصر وقد يكزن اللاعب أحيانا وقد يكون رجال الأمن أحيانا أخرى، وهذا حسب كل من اللاعب، المدرب، المناصر، والحكم.

3- إن كل طرف من الأطراف المستوجبة يتعرض إلى ضغوطات من أطراف مختلفة ترغب في الحصول على النتيجة فقط وبشتى الطرق وكل الوسائل حتى تخفي أهداف أخرى شخصية ذات مصلحة فردية.

4- إن المستوى الثقافي لا يسمح بالمعرفة الصحيحة لتطبيق القوانين الجديدة لكرة القدم مما يؤدي إلى إثارة الاحتجاج في الأوساط المشتركة في لعبة كرة القدم سوءا من قريب أو من بعيد وهذا ما يؤدي إلى ظهور العنف.

مقارنة فرضية البحث:

للتحقيق من صدق الفرضيتين قمنا بمقارنته فوجدنا:

أن النتائج المتوصل إليها أن المتسبب الرئيسي في ظاهرة العنف هو اللاعب والمناصر ويليه أطراف أخرى المدرب والحكم وهذا راجع إلى عدة أسباب.

- المستوى الثقافي المتدني عند كل من اللاعب، الحكم، المدرب والمناصر.
- التكوين الناقص.
- التحضير النفسي الناقص.
- الضغوطات التي تمارس على كل من اللاعب، الحكم والمدرب.
- نقص التوعية من طرف وسائل الإعلام.

خاتمة عامة:

نظرا للخطورة التي تشكلها ظاهرة العنف وانعكاساتها على الفرد والجماعة، إذ أصبحت تشكل هاجسا مرعبا جلبت إليها جميع الأنظار سواء من الرأي العام أو الخاص فباتت تهدد الأمن والاستقرار في المجتمع على وجه العموم وفي ملاعب كرة القدم على وجه الخصوص.

لهذا اتجه العديد من الاختصاصين والباحثين لدراسة هذه الظاهرة ألا وهي "ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم" حيث عكرت صفو الرياضة وخاصة الرياضات التي تجلب إليها جموع كبيرة من المتفرجين، وذلك لمعرفة أسباب ودوافع انتشار هذه الظاهرة ومن هو المتسبب الرئيسي فيها واقتراح حلول وطرق لمعالجتها.

وللقضاء على مثل هذه الظاهرة يجب تضافر جهود الجميع: من المدربين، الحكام، المسيرين، اللاعبين، الجمهور، حتى السلطات المحلية ورجال الأمن.

وبصفة عامة كل القائمين على الرياضة وكرة القدم بصفة خاصة.

وبالرغم من المجهودات التي بدلناها في هذا البحث والكشف عن المتسبب الرئيسي في ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم فإن ما توصلنا إليه يظل غير كافي لمعالجة هذه الظاهرة المعقدة والشائكة في نفس الوقت، فقد جاءت دراستنا هذه والتي هي دراسة تحليلية ووصفية لظاهرة العنف بالملاعب مجرد نقطة انطلاق والنهوض للحد مت مخاطرها وتحريك الرأي العام والخاص.

ولإثراء دراستنا اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي الذي يستخدم في دراسة الظواهر الاجتماعية، حيث قمنا بتوجيه استمارات استبيانية على كل من : مدربين، لاعبين، الحكام والأنصار وهذا لمعرفة المتسببين في ظاهرة العنف والمتسبب الرئيسي فيها، وكذلك استخدمنا الوسائل الإحصائية في تحليل نتائج الاستمارات الاستبيانية.

زيادة على ذلك الدراسة النظرية والتي اعتمدت على مجموعة من المراجع والمصادر باللغتين العربية والفرنسية وبعض المجلات والوثائق الرسمية التي ساعدتنا في عملية البحث.

وفي الأخير توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات وخرجنا بمجموعة من الاقتراحات يأمل العمل بها مستقبلا.

الاقتراحات:

- رفع المستوى الثقافي للاعبين بواسطة ربط تدريب اللاعب بتحصيله الدراسي.
- التكوين الجدي للاعبين في جميع الجوانب وخاصة الجانب النظري.
- التحضير الجيد للاعب بدنيا، تكتيكيا، ونفسيا.
- المراقبة والمتابعة الدورية للاعبين من خلال اختيارات مختلفة.
- اتخاذ الإجراءات الصارمة ضد كل الأطراف التي لهم صلة بالعنف وذلك عن طريق فرض عقوبات خاصة تحدد من طرف الفيديرالية الجزائرية لكرة القدم.
- إعادة النظر في طريقة اختيار اللاعبين إذ يجب أن يختاروا من حيث التربية والأخلاق.
- تربية الفئات الصغرى في المدارس الكروية عدم تدخل ضد قرارات الحكام واحترامها مهما كانت.
- توعية اللاعبين عن طريق الدروس النظرية لتعم القانون وذلك باستعمال الوسائل السمعية البصرية.
- خلق جو تفاهم بين اللاعبين والمسيرين والمدربين.
- خلق إطار منظم للعمل بين كل من المدرب، اللاعب، المناصر، المسير، والحكم.
- التوقيف النهائي للحكام الذين يشتركون في عملية الرشوة.
- تكتيف المؤتمرات الدورية والتربصات لرفع مستوى التحكيم في كرة القدم والإطلاع على القوانين الجديدة في كرة القدم.
- تركيز الحكام على جانب اللياقة البدنية حتى يستطيع أداء عمله على أكمل وجه.

- ضبط تدخل كل من المدرب والمسير في مهام الحكم واتخاذ الإجراءات الضرورية من أجل الحد من الاحتجاجات الكبيرة التي يقومون بها.
- التكوين الجيد للمدربين (دورات تكوينية حول القوانين الجديدة لكرة القدم)
- تركيز المدربين على الجانب الإيجابي في التحضير النفسي.
- توعية الجمهور عن طريق وسائل الإعلام.
- تعزيز الأمن في ملاعب كرة القدم.
- التهيئة الجيدة للملاعب لتفادي أعمال الشغب داخل ميادين كرة القدم.
- ضرورة توفير المنشآت الرياضية يرفق للمعايير الرياضية لاحترام الشروط المتعلقة بأمن الفرد.
- التكوين النوعي المتخصص لإطارات التربية المدنية من أجل تحقيق تنشئة اجتماعية سليمة.
- ضرورة خلق التواصل بين الجماعات المحلية ومخابر البحث الجامعية من أجل لفت انتباه أصحاب القرار في إعداد تنفيذ السياسات الكفيلة للوقاية من العنف.
- التعاون والتبادل العلمي بيم مخابر البحث العلمي على المستوى الوطني والدولي للاستفادة من التجارب.
- ضرورة إنشاء هيئة رسمية ممثلة في مجلس أخلاقيات من أساتذة مدربين حكام مسيرين مسؤولون.
- العمل على تفعيل وترفيه الروح الرياضية في جميع المستويات.
- ترفيه الخطاب الإعلامي الرياضي بما يتماشى والقيم الاجتماعية مراعاة الأهداف التربوية النبيلة من خلال التكوين المتخصص.
- تعريف الأمن والرعاية أثناء التظاهرات الرياضية.
- تفعيل دور الرياضة الجوارية مع ضمان تكوين بيداغوجي للمؤطرين.
- تشجيع رياضة المعاقين بهدف روح التضامن مع هذه الشريحة
- تنسيق الجهود بين الاتحاديات، المنشئات والهياكل الرياضية.
- القيام بعمليات تحسيسية حول خطورة الظاهرة والأبعاد التي قد تؤول إليها من خلال الوسط التربوي التعليمي.